الباب الأول

في بيان الإلهامات
التي نشرها "إلهي بخش" إزائي
(سواء كانت بحقه أو بحقي أنا)
وثبت كذبها كلها

يعرف الجميع أن "إلهي بخش" سمّى نفسه موسى وعدّني فرعون وعَنْوَنَ مؤلَّفه ضدي: "**عصا موسى**" أي وضع في الاعتبار أنه سيقتل هذا الفرعون بالعصا.

وبعث إليَّ رسالة تهديد قال فيها: إن الله كشف علي أن هذا الشخص كاذب وسيُستأصل بيد موسى هذا.

بالإضافة إلى ذلك هناك عدد لا بأس به من نبوءاته التي ذكرها مشافهةً لأصدقائه وزواره وكانت تتلخص في أنني سأهلك في حياته، وسيتغلب عليّ، وسأُهان وأُخزَى على مرأى منه وسينال هو رقيًا كبيرًا في الدنيا◆ ويكون زعيما لمئات الألوف من الناس مثل النبي موسى. إنني متأسف على أني حاولت كثيرا لأطّلع على إلهاماته السرية ولكنها ظلت مقتصرة على أصدقائه فقط، و لم أجد عبارة تُعتبَر مستندا، غير أن ما نشره منها في كتابه تكفي للمنصف. مع أني لم أجد بعضا من إلهاماته السخيفة التي كان يسجلها في دفتر صغير، إلا أن ما وجدته منها تكفي لفضح زيفه. أما ما أُخفِي منها فلا أتوقع العثور عليه. بل إنني متأكد من أن كافة إلهاماته السخيفة بحقي والناتجة عن ثورة نفسه قد دُفنت معه.

من الإلهامات التي سجّلها "إلهي بخش" في "عصا موسى" وادّعى في كتابه المذكور أنها من الله تعالى إلهامُه الزائف الوارد في الصفحة ٧٩ منه ونصه:

◆ لقد ذكَّرتني فقرةُ حبي الفاضل المولوي نور الدين رؤيا أحدٍ من جماعة الغزنوي ثم الأمرتسري – المولوي عبد الواحد – رآها بحق بابو إلهي بخش فأكتبها فيما يلي بكلمات حضرة المولوي (*نور الدين*) بدلا من كلماتي أنا، وهي كما يلي:

"حضرة مولانا الإمام، عليك الصلاة والبركات والسلام. لقد سبق أن كتب إليّ العزيز عبد الواحد الغزنوي رسالة أن أفراد جماعته رأوا "إلهي بخش" واقفا على منارة عالية والناس تحتها، لذا سينال التقدم الآن. كانت هناك كلمات أخرى كثيرة لا أذكرها لأني أقرأ الرسائل بصورة عابرة فقط ثم لا أحتفظ بها. وبعد موت "إلهي بخش" كتبتُ إلى عبد الواحد رسالة بهذا المحتوى ولكن لم يصلني الجواب إلى الآن. هذا ما أذكره من مضمونها على وجه اليقين. وقد كتبتُه إلى حضرتكم شهادةً بالله العظيم. نور الدين."

"سلام لك تغلبون. يحل عليه غضب، فقد هوى، فتدبر." أي ستعيش حتى ترى موته ودماره.

إن معنى هذا الإلهام – كما فسره "إلهي بخش" هنا وهناك في كتابه من خلال إلهاماته الأخرى – هو أن عذابا سينـــزل عليّ في حياته وأهلَك، ولكنه على عكس ذلك هلك بنفسه في حياتي. ويعرف الجميع أن الموت بالطاعون قد اعتُبر ميتة غضب الله في جميع كتبه تعالى. ففي عهد موسى عليه السلام حل الطاعون ببني إسرائيل الذين كانوا محطّ غضب الله. وذكرُ هذا الطاعون المفصلُ موجود في التوراة. ثم بعد عيسى عليه السلام حل الطاعون باليهود الذين وُعد بنـــزول العذاب عليهم في الإنجيل. والطاعون نفسه سُمِّي في القرآن الكريم بـــ "رجز من السماء" كما يقول تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ولم يقل الله تعالى: أَنْزَلْنَا عَلَيهم رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يؤمنونَ. وهذا يعني أن المؤمن لا يعذَّب بالطاعون بحال من الأحوال، لأنه خاص بالكفار والمنافقين. لذلك لم يمت نبي بالطاعون منذ أن خُلقت الدنيا. نعم، يمكن أن يموت به أحيانا بعض المؤمنين الذين ليسوا خلوًا من الذنوب فيكون هذا الموت كفارة لذنوبهم. وهذا نوع من الاستشهاد لهم. ولكن لم يسمع أحد قط أن أحدًا أُصيب بالطاعون مع كونه موسى. ومن اعتقد أن نبيا أو خليفة لله مات بالطاعون فهو خبيث ونجس وسيئ من الدرجة القصوى. فلو كانت هذه الشهادة محمودةً ولا يقع عليها اعتراض لكان الأنبياء والرسل أول المستحقين لها. ولكن كما بيّنا قبل قليل لا يسع أحدا إثبات أن نبيا أو رسولا أو أحدا من أصفياء الله من الدرجة الأولى الحائز على مكالمة الله ومخاطبته مات بهذا المرض الخبيث منذ أن خُلقت الدنيا. إن أول المعرَّضين لهذا المرض دائما هم مرتكبو أنواع المعاصي والفجور أو الكافرون الذين لا إيمان لهم. ولا يجيز العقل قطعا أن

يصاب أنبياء الله ورسله والملهَمون أيضا بالمرض الذي قدّره الله لمعاقبة الكفار منذ القِدم. لقد أجمعت التوراة والإنجيل والقرآن الكريم على أن الطاعون ينـــزل لمعاقبة الكفار دائما، وأن الله تعالى قد أهلك مئات الألوف من الكفار والفساق والفجار بالطاعون دائما كما يتبين من كتب الله والتاريخ. والله تعالى أعلى وأسمى من أن يُنـــزِّل على عباده المقدسين العذاب والبلاء الذي قدّره للكفار منذ القِدم، وأن يسلط على أنبيائه المصطَفين بلاءً مات به آلاف الفساق والفجار في عهود الأنبياء دائما. فإن عذاب الله الذي نزل على قوم لوط مثلا لم يمت به أي نبي قط، بل كل عذاب نزل لهلاك أمة من الأمم لم يمت به نبي مطلقا. كذلك إن الطاعون الذي يمثِّل عذابا خاصا بالكفار لا يمكن أن يصيب أحدا من الأصفياء. ومن ادّعى خلاف ذلك وقال إن نبيا من الأنبياء السابقين قد هلك بالطاعون فهذا شأنه؛ إذ لا نستطيع أن نكف لسانَ وقحٍ سيئ الأدب. غير أن ما يثبت من كتاب الله هو أن الطاعون رجزٌ ويصيب الكافرين دائما. وصحيح أيضا أن الجحيم خاصة بالكفار، أما بعض المؤمنين الآثمين الذين سيُلقون فيها فمن أجل التمحيص والتطهير فقط، وسيُبعد عباد الله الأصفياء عنها حسب وعده تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ﴾ كذلك إن الطاعون أيضا نوع من جهنم، يُلقى فيها الكفار للتعذيب. أما المؤمنون الذين ليسوا معصومين ولا بُرآء من المعاصي فإن الطاعون الذي سماه الله تعالى جهنمَ وسيلة لتطهيرهم، فيمكن أن يصاب به المؤمنون الأقلُ درجة الذين يحتاجون إلى التزكية، أما الحائزون على أعلى مراتب قرب الله وحبه تعالى فلن يدخلوها أبدا. ولكن العجب كل العجب أن يقدم شخص إلهام: "أنت الأكبر بعد الله"، ويشهد عليه منشي عبد الحق أيضا بالإضافة إلى كثيرين آخرين، ثم يموت هذا الشخص –

الذي هو الأكبر بعد الله، وهو موسى زمنه – بالطاعون الذي يمثل عذاب غضب الله. هل من عاقل يمكن أن يقبل ذلك؟

وإن قال قائل إن بابو إلهي بخش لم يمت بالطاعون، فماذا نرد عليه إلا أن نقول: لعنة الله على الكاذبين. لقد تبين من الرسائل التي أتتني من لاهور أن "إلهي بخش" اشترك في جنازة يعقوب بن محمد إسحاق، وكان يعقوب قد مات بالطاعون، فمن هنا عاد "إلهي بخش" مصابا به.

وردت في جريدة "بيسه أخبار" العدد ١٠ نيسان/أبريل العبارة التالية:

"**الموت الحزين**: الأسف كل الأسف أن المولوي "إلهي بخش" المحاسب المتقاعد، مات في بيت المولوي عبد الحق بتاريخ ٨ نيسان/أبريل يوم الاثنين✪ بعد إصابته بالحمى ليوم واحد فقط."

لكل عاقل أن يدرك مدى شدة تفشي الطاعون في لاهور في تلك الأيام، وقد مات إلى اليوم آلاف الناس بتلك الحمى. وهل من حُمّى تهلك المريض في يوم واحد غير حمى الطاعون؟ ليكن معلوما أن الطاعون مشروط بالإصابة بالحمى الشديدة التي تقضي على المريض في يوم أو يومين فقط. فلما كان الطاعون حامي الوطيس في لاهور أيام موت "إلهي بخش"، ثم اشترك هو في جنازة شخص مات بالطاعون وغُشي عليه هناك، فهل طرأت عليه هذه الحالة نتيجة سحر أطلقه عليه جانّ؟ بل البديهي أن الطاعون كان متفشيا في تلك الأيام وكان حامي الوطيس في لاهور بوجه خاص. هل يسع أحدا إنكار موت مئات الناس في لاهور في تلك الأيام بحمى الطاعون؟ ولا يزال الحال على نفس المنوال، علما أن بثور الطاعون تتكون لدى بعض الناس ولا تتكون عند آخرين. ومنهم من يموت بالطاعون الرئوي، وغيرهم يموت فجأة إثر سكتة.

✪ لم يُسجّل في الجريدة التاريخ الصحيح، لأن الحدث المذكور قد حدث بتاريخ ٧ الساعة السادسة مساء. منه.

فأي جسارةٍ الافتراءُ على المسكين "إلهي بخش" أنه لم يمت بالطاعون. ألم يمت يعقوب قبله بالطاعون؟ لقد علمنا بواسطة الأطباء الموثوق بهم أن "إلهي بخش" أصيب بطاعون شديد الوطأة وقضى عليه في يوم واحد. ننقل هنا رسالة من الدكتور مرزا يعقوب بيك الجراح المساعد:

سيدي ومولاي وإمامي حجة الله المسيح الموعود سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحمد الله على أن نبوءتكم قد تحققت وهلك العدوُّ، مبارك لحضرتكم. لقد ظهرت على "إلهي بخش" كافة علامات الطاعون. ولقد علمتُ من مصادر موثوق بها أن بثرة قد تكوّنت في أصل فخذه اليسرى. لذا لا مجال للشك أن موته كان بالطاعون. وعَدا عن ذلك فكل شيء على ما يرام.

العبد المتواضع: يعقوب بيك من لاهور

أما السؤال فيما إذا كان أحد أصدقاء "إلهي بخش" قد نشر أنه مات بالطاعون؟ فنورد فيما يلي شهادة من جريدة "أهل الحديث" عدد ١١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م عن إصابة "إلهي بخش" بالطاعون وهي:

"الأسف كل الأسف أن منشي إلهي بخش اللاهوري مؤلف "عصا موسى" استُشهد أيضاً بالطاعون" (جريدة "أهل الحديث" ١١ نيسان ١٩٠٧م)

ثم هناك إلهام آخر لإلهي بخش سجّله في الصفحة ٧٩ من كتابه "عصا موسى" في حقي ونصه: "**إني مهين لمن أراد إهانتك**". وفي هذه الجملة عيبٌ من حيث قواعد النحو إذ أُدخِل "ل" على "مَن". إلا أن "إلهي بخش" استنتج منها بحقي أني سأُهان مقابله وسيستبين صدقه. والحق أن الله تعالى كان قد ألهمني قبل فترة من الزمن ما نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك"، وكان "إلهي بخش" قد سمعه مني مرارا. وقد أرى الله تعالى عاقبة كل من بارزني. فلا يوجد في إلهام "إلهي بخش" من عنده إلا "ل" الذي يفيد الانتفاع، ولكنه في غير محله في الإلهام ويتنافى مع ما أراد الملهَم. ففي هذه الحالة كان معنى إلهامه أني

سأهينك يا "إلهي بخش" تأييدا للذي يريد إهانتك. وإذا استُنتِج منه أن الله سيهينني أنا إن أردتُ إهانته – كما أراد "إلهي بخش" – فقد ثبت بطلان هذا المعنى بالبداهة لأني أنشر منذ سنين طويلة أن "إلهي بخش" كاذب في اعتبار نفسه موسى وفي تكذيبه إيايَ، لذا فسيُهينه الله تعالى، وقد نشرتُ إلهامي هذا منذ فترة لا بأس بها. فالواضح في هذه الحالة أن الله تعالى أهانه بإماتته بالطاعون في حياتي وخاب وخسر في كل ما ادّعى. ومن ناحية ثانية أكرمني الله إذ أدخل مئات الآلاف من الناس في جماعتي. فلو كان إلهامه من الله تعالى لكان لزاما أن يتحقق، بينما دلَّ موته في غير أوانه – أي في حياتي – على كذبه. كان يدّعي أنني فرعون وأنه موسى وسأهلك في حياته بالطاعون وسيفسد أمري كله ويحل بي غضب الله ولن يبقى لي شيء. ولكن الله تعالى رزقني – على عكس دعواه – تقدما كاملا وإكراما تامًّا وأذاع صيتي في أنحاء العالم كله وأهلك بالطاعون في حياتي هذا العدو الـــهذَّاءَ وسيئ الأدب وسريع الغضب وسليط اللسان. أَفتدعونه موسى بعد ذلك أيضا؟ أيّ موسى هذا الذي مات بالطاعون ميتة الخزي والهوان أمام عينَي الذي كان يسميه فرعونَ وأنبأ بهلاكه في حياته؟ اللافت أن الذي كان يدعوه "إلهي بخش" فرعون – وكان قد نشر إلهامه الذي نصه: "إني أحافظ كل من في الدار"، أي قال الله تعالى بأني سأحمي من الطاعون كل من كان في حظيرة بيتك – لم يمت في بيته بالطاعون حتى كلب، مع أن الطاعون يجول ويصول في جواره منذ إحدى عشرة سنة. أما الذي كان يعتبر نفسه موسى فقد مات بالطاعون. وليس هذا فحسب، بل ثبت بطلان إلهاماته كلها التي كان قد نشرها عن موتي بالطاعون وعن خيبتي، وأدت إلى خزيه وإهانته.

فأين إلهامه القائل: "إني مهين لمن أراد إهانتك". هكذا تكون عاقبة الذين يعدُّون حديث النفس إلهاما ولا يمتحنون إلهاماتهم المزعومة على محك شهادة الله الفعلية.

اعلموا أنه ما لم تنـــزل في تأييد الإلهام آياتُ الله الخارقة مثل المطر فإن اعتبار الإلهام كلام الله إنما هو كالسلوك على طريق الجحيم والتعرُّض لموت الخزي والإهانة، لأن الإلهام ليس إلا كلاما فقط يمكن أن يتدخل فيه الشيطان، كما يمكن للإنسان أن يفتريه، أو قد يكون حديث النفس. فمِن أقصى درجات الغباوة والجهل أن يعتبر الإنسان كل ما يجري على لسانه كلام الله، بل لا بد من شهادة الله الفعلية مع كلامه، بل يجب أن تكون تلك الشهادة قوية جدا، لأن الادعاء أن الله تعالى يكلِّمني ويخاطبني ليس هينا وبسيطا، لأنه لو لم يكن هذا المدعي من الله تعالى فقد يتسبب في هلاك الدنيا. ولذلك فلا بد من شهادة الله الفعلية – على دعوى مثل هذا المدّعي – التي ظل ﷻ يظهرها تأييدا لأنبيائه ورسله الصادقين جميعا منذ القِدم. فلا يصح اعتبار الشيء الهين البسيط غير الجدير بالذكر، الذي يماثل سوانح الناس العاديين، شهادةَ الله الفعلية؛ فمثلا لو رأى أحد رؤيا ولادة ابن في بيته أو بيت غيره ثم وُلِدَ الابن على سبيل الصدفة، أو رأى أن فلانا سيموت، ثم مات صدفةً، أو رأى أن فلانا ستخيب آماله في أمر ما، ثم حدث ذلك بحكم الصدفة، ففي هذا النوع من الرؤى يشترك العالم كله، حتى الكفار والمشركون أيضا ينالون نصيبا منه. فلو رأى أحد رؤيا عادية وليس لها أهمية جوهرًا وكمًّا لما كانت دليلا على أن صاحبها من الله تعالى. بل كما قلت من قبل إن الفساق والفجار أيضا يرون أحيانا رؤى مثلها، فلا يجوز الاعتزاز برؤى وإلهامات من هذا القبيل، بل ينبغي اعتبارها ابتلاء. ويُشترَط للمأمور الصادق من الله أن يكون في هذه الأمور مؤيَّدا بالآيات الإلهية التي تبلغُ كيفا وكمًّا درجة لا يسع أحدا من عامة الناس أن يبارزه فيها، وأن تتراءى يد الله تعالى مؤيدةً له بوضوح تام، وأن يُلاحَظ نزولُ الآيات كالمطر الغزير في تأييده الخارق للعادة، وأن يتبين بجلاء أن الله تعالى يؤيدهُ في كل موطن وبوجه خاص.

باختصار، إن العلامة الكبرى هي أن تبلغ تلك الآية السماوية والتأييد والنصرة مبلغا لا يسع أحدا على وجه الأرض مجاراته فيها وإن كانت آية واحدة. ولكن يجب أن تكون من العظمة والشأن بحيث يصبح الأعداء كلهم برؤيتها كأموات وغير قادرين على تقديم نظيرها، أو أن تكون الآيات من الكثرة بحيث لا يقدر أحد على إظهار تلك الكثرة في آياته أو في آيات أي مفترٍ آخر. هذا ما يسمى شهادة الله كما يقول تعالى في القرآن الكريم مخاطبا النبي ﷺ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

والآن ننقل للقراء الكرام بقية إلهامات "إلهي بخش" المذكورة عني في كتابه "عصا موسى" ليتدبروا في أمرها بالعدل والقسط. فقد كتب في الصفحة ٧٩ من كتابه إلهاما عني: "سوف يطيرون. اعتبروا لسان الخلق صُوراً من الله." أي سيطير آلاف المعارضين الذين يتمنون هلاكه، هذا ما سيحدث على صعيد الواقع. ثم يقول في الصفحة ٨٠ من الكتاب ما نصه: "اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين"، ويعتبره أيضا في حقي أنا. فالحمد لله على أن هذا الحكم قد صدر بتاريخ ٧ نيسان/أبريل ١٩٠٧م حين ارتحل ميان إلهي بخش من هذه الدنيا الفانية في يوم واحد بالتاريخ المذكور بعد أن كال لي آلاف الشتائم وعدّني كذّابا ومفسدا ودجالا ومفتريا، وأعطى وعودا بحلول غضب الله عليَّ وإصابتي بالطاعون، فاعتبروا يا أولي الأبصار. فغلبت فرعونيتنا في نهاية المطاف إذ قد وَطِئَ الطاعونُ موسى و لم يتركه ما لم يُزهق نفسُه!

وقد هددني "إلهي بخش" بالطاعون في إلهامه الوارد في الصفحة ٨٠ من كتابه: "رجز من السماء على القرية التي كانت حاضرة... ولهم عذاب أليم. ولا يزيد الظالمين إلا تبارا". أي سينـــزل الطاعون، ويصابُ به مع جماعته

ويُهلك الله هؤلاء الظالمين. هذه هي إلهامات "إلهي بخش" التي كان يُسعِد بها أصدقاءه. والآن، فليشهد أصدقاؤه وخاصة منشي عبد الحق على مَن نزل الطاعون أخيرا؟

كذلك ورد إلهام آخر عن نزول العذاب عليَّ في الصفحة ٨٣ من كتابه ونصه: "سنسمه على الخرطوم. ما رميتَ إذ رميت ولكن الله رمى"، أي نهلكه بالطاعون أو نلقيه في جهنم. ثم جاء إلهام آخر في الصفحة ٩ السطر ١٣ ونصه: "متّعَ المسلمين بطول حياتك، وبطول بقائك، ينفع المسلمين بطول حياتك وبطول بقائك".● ثم وردت بعد ذلك فقرة: لن أموت ما لم تُنجَز الخدمة التي كُلِّفتُ بها. ولكن سوف يتبين من مطالعة كتابه "عصا موسى" أنه مات بعد ستة أعوام من تأليفه الكتاب. والآن، لكل منصف عادل أن يُدرك،

● لم يحيَ "إلهي بخش" بعد هذا الإلهام المشير إلى طول عمره إلا ستة أعوام. فهذا هو الإلهام الدال على طول عمره. منه.

الحاشية: وإن ارتاب أحد وتساءل: كيف يمكن التأكد من أن الإلهامات التي سجلها بابو إلهي بخش في "عصا موسى" تخص راقم هذه السطور؟ فليتضح في هذا الصدد أن بابو إلهي بخش ألّف الكتاب "عصا موسى" للهجوم عليَّ بوجه خاص، ولم يكن له أي هدف من وراء تأليفه سوى تكذيبي وإهانتي. وكان يروِّج دائما عني بين أصدقائه سرًّا إلهاماتٍ من هذا القبيل وتتلخص في أني كاذب وكافر وفرعون، وأنه هو موسى، وأني سأواجه عذاب الله سريعا بواسطته وبناء على إلهاماته. هنا يجب أن يكون معلوما أيضا – كما ورد في الصفحة ٢، ٤، ٦، ٧ ، ٨، ٩ من كتاب "عصا موسى" – أنه قد جرت بيني وبين بابو إلهي بخش مراسلة عن إلهاماته ضدي. وكنت طلبت منه حسبما ورد في الصفحة ٢ من الكتاب المذكور أنه يجب أن ينشر كل ما يروّجه من إلهامات لتكذيبي ويسردها لأصدقائه شفويا ويقرنها بالحلف حتى يجازيه الله عليها إذا كانت كاذبة ومبنية على الافتراء. وردُّه على رسالتي هذه مسجل في الصفحة ٤ من كتابه ويتلخص في قوله أنه لا حاجة للحلف لأنه لو افترى على الله لعاقبه دون الحلف أيضا ولكنه سينشر تلك الإلهامات على أية حال. فرددتُ على كلامه هذا وهو مسجل في الصفحة ٧ من كتابه بما يلي: سأدعو الله تعالى ليكشف الحقيقة وليحكم بنفسه بين الذين يسمونني مسرفا كذابا والذين يؤمنون بي مسيحا موعودا. منه.

هل يُراد من طول الحياة وطول البقاء أن يُقضى عليه بالطاعون في ست سنوات فقط قبل أن يرى شيئا من النجاح؟ وأن يموت خائبا خاسرا في حياتي بكل حسرة؟ هنا نسأل أصدقاءه عن رأيهم فيه ونقول بكل أدب: هل صحيح أنه قد أُنجِزت الخدمة التي أعلن عنها بناء على إلهامه أنه لن يموت ما لم تُنجَز الخدمة التي كُلِّف بها؟ فهل أُنجِزت تلك الخدمة؟ هل مسّتني مساعيه والتهم التي ألصقها بي في كتابه "عصا موسى" بأدنى ضرر؟ وليسمح لي القراء الأفاضل بالقول أيضا: أليس صحيحا أن إلهامه "سنسمه على الخرطوم" الذي نشره ضدي قد رُدَّ عليه هو؟ وقد وسَمَتْ يد قدرة الله خرطومه بنار الطاعون حتى قضت عليه. وأن سهم "ما رميتَ" الذي رماني به بحسب إلهامه أصابه هو في نهاية المطاف.

ترجمة أبيات أردية:

"ما بال سهام "إلهي بخش" التي صار هو صيدا لها في نهاية المطاف
عليه وقعت ضربة لعنته، فليبيِّن لي أحد ماهية هذه الأسرار
لا يمكن وصول ذلك الحبيب بالكبر، فمن صار ترابا وصل إلى ذلك الحبيب
من أراد إنشاء علاقته بذلك الحبيب فليطهِّرْ نفسه أولا ثم يصل إلى ذلك الطاهر المقدس
هو يحب التواضع. والتذللُ هو السبيل الوحيد الذي يوصل إلى عتبات البارئ
ما أغباه ذلك الغَرورُ والضالُّ الذي ترك نفسه خليعة الرسن
فهو ينظر إلى عيوب الآخرين دائما ولكنه غافل عن عيوب نفسه".

(انتهت ترجمة الأبيات)

كذلك نشر بابو إلهي بخش في الصفحة ١٥٢ من "عصا موسى" عني إلهاما نصه: فيمت وهو كافر. رُدّتْ إليه لعانه. وأُزلفت الجنة للمتقين. هذا ما حدث في ٧ رمضان ١٣١٧ هـــ."

إن حصيلة هذا الإلهام هي أنه هو المتقي وأنا كافر. والمباهلة التي تمت بيني وبينه باللعان فإن اللعنة سوف تعود إلي – بحسب زعمه – وأنه سيكون ناجحا في كل مجال.

فقد ورد في "لسان العرب" عن اللعان: اللعان والملاعنة، اللعن بين الاثنين فصاعدا. وقد ورد معنى اللعن في لسان العرب نفسه: "اللعن الإبعاد والطرد من الخير." والمعنى اللغوي الثاني هو: "الإبعاد من الله ومن الخلق." أي المردود من حضرة الله والمحروم من القبول عنده، والساقط في نظر الخلق أيضا، الفاقد عزتَه ووجاهتَه.

باختصار، إن كلمة اللعنة تحيط عند الله بكافة أنواع الخيبة والحرمان من البركات وبقاء الملعون مخذولا ومردودا. فالحرمان من كافة أنواع البركات وكون الملعون مخذولا ومردودا من لوازم اللعنة. ومن حلت به اللعنة كانت نتيجتها الهلاك والدمار. لذا قال النبي ﷺ ما مفاده: لو باهلني أهل نجران (بقول: لعنة الله على الكاذبين) لحلَّ بهم الموت والدمار الشديد ولماتت حتى الطيور على أشجارهم.

يمكن لكل عاقل أن يدرك معنى إلهام بابو إلهي بخش الذي تضمَّن اللعان، فإن ذلك اللعان كان بيني وبينه. وقد ورد ذكره في الصفحة ٢ و٧ من كتابه "عصا موسى"، وفي أماكن أخرى أيضا أن وباله سوف يقع عليّ أنا وسأهلك وأُدمَّر في حياته، ولكن الله تعالى أظهر مشيئته على عكس ذلك. ثم لم يقتصر الأمر على أنه مات بالطاعون في حياتي، بل ارتحل أيضا من هذه الدنيا محروما من كل بُغيته ومراده، ومن ناحية ثانية جعلني الله أفلح في كل مجال. فأشكر الله تعالى آلاف المرات أنه قد تاب على يدي أربع مئة ألف إنسان تقريبا من ذنوبهم وكفرهم. وقد رزقني الله تعالى إكراما في العالم كله، أي أذاع صيتي في أوروبا وآسيا وأمريكا بالإكرام والنجاح.

إن الدكتور دوئي الذي كان يعيش في نظر أهل أمريكا وأوروبا عيش الرفاهية والإجلال مثل الملوك، أهلكه الله تعالى نتيجة مباهلتي ودعائي وأخضع إليّ عالَمًا. واشتهر هذا الحادث في الجرائد المعروفة في العالم وصار حديث عامة الناس وخواصهم بعد أن نال شهرة على نطاق عالمي. وأرى أنه صار ألوف من الذين بايعوني أتقياء، وقد حدث تغيير ملحوظ في أعمالهم. وقد رزقني الله تعالى من الناحية الدنيوية أيضا بركات بحيث قدّم لي عباد الله مئات الآلاف من الروبيات وأنواع الهدايا بكمال التواضع والتذلل* ولا يزالون يقدمونها. فقد أجرى الله بحرا زخّارا لأفضاله. وإضافة إلى ذلك أظهر لتأييدي آلاف الآيات. قلما يمضي شهر لا تظهر فيه آية. ولقد شَهَر الله بنفسه سيفًا على أعدائي وحاربهم عني. وكلٌّ من رفع عليَّ قضية في محكمة كُتبت له الهزيمة والخزي. وكلٌّ من باهلني هلك في نهاية المطاف أو أُهين.

فهذه هي تأييدات الله تعالى التي ذكرتها على سبيل المثال في هذا الكتاب "**حقيقة الوحي**". فليقل لي المنصفون الآن، هل ثبت صدق إلهام "إلهي بخش" القائل إن الدمار والهلاك سيكون من نصيبي نتيجة اللعان بيني وبينه، وستتحقق جميع أمانيه ومراميه؟ وهل كانت نتيجة المباهلة لصالحه أم لصالحي أنا؟ أَعَنّي رُفع وبال الملاعنة أم عنه؟

أيها القراء الكرام، أناشدكم بالله أن تتأملوا في هذا المقام جيدا ليجزيكم الله، واعلموا أن الله لم يقطع عني تأييداته ولا آياته. وأقسم بالله العظيم أنه لن يتوقف ما لم يكشف صدقي على الدنيا.

* قد جاء النبأ قبل ٢٦ عاما ونصه: "يأتيك من كل فجٍّ عميق. يأتون من كل فجٍّ عميق. ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. ولا تصعِّر خدّك لخلق الله، ولا تسأم من الناس". فما أغرب فضل الله إذ قد تحققت من ناحية نبوءة قديمة، ومن ناحية أخرى جاءتني مئات الآلاف من الروبيات وصار مئات الألوف من الناس لي من المريدين، منه.

فيا مَن تسمعونني! اتقوا الله ولا تتجاوزوا الحدود. لو كان ذلك كيد إنسان لأهلكني ولما بقي لهذه القضية أي أثر أبدا. ولكن رأيتم كيف تحالفني نصرة الله، وقد نزلت آيات تفوق العدّ والحساب.

انظروا، كم من الأعداء هلكوا نتيجة مباهلتي! يا عباد الله فكِّروا، هل هكذا يعامل الله الكاذبين؟

يقول بعض الجهلاء: إن آتهم لم يمت في الميعاد المحدد له مع أنهم يعرفون أنه مات على أية حال، أما أنا فلا أزال حيا أُرزَق. والمعلوم أيضا أن أنباء الوعيد التي تتضمن إنزال العذاب على أحد لا يُشترَط تحققها في الميعاد بالضرورة بل لو تاب المنذَر أو تراجع عن موقفه لما كان تحققها ضروريا أصلا. والأنباء من هذا النوع أي أنباء العذاب يمكن أن تزول نتيجة التضرع والتوبة والصدقات، بل الحق أنها تزول دائما، الأمر الذي يشهد عليه القرآن الكريم والكتب السابقة أيضا.

واعلموا أن المراد من نبأ الوعيد هو نبأ العذاب، وحين يريد الله تعالى إنزال العذاب بأحد جزاء على أعماله، فمن عادته ﷻ أنه يردّه في معظم الأحيان نتيجة التوبة والاستغفار والصدقة. وحين يتوب أحد إليه ﷻ بعدما كان عرضة للبلاء يُرحَم في أغلب الأحيان كما رُفع البلاء عن قوم يونس عليه السلام. تعرف الدنيا كلها أن من شأن التوبة والاستغفار والصدقات أن تدفع البلايا. وما حقيقة نبأ الوعيد إلا أنه بلاء يُخبَر عنه عن طريق المبعوث من الله؟

وإذا كان صحيحا أن البلاء يمكن أن يزول بالتوبة والاستغفار والصدقة فكيف لا يمكن زوال نبأ يُعلَن به عن طريق المبعوث من الله. إضافة إلى ذلك لا يعرف الأعداء الجهلاء أنه ليس ضروريا أن يتضمن نبأ العذاب شرطا، بل يزول نتيجة التوبة والاستغفار فقط. أما النبأينِ عن آتهم وصهر أحمد بيك فكانا مشروطَينِ بشرط إذ قد قيل فيهما إن البلاء سيحل شريطة استمرار الناس في التمرد وعدم التراجع عن موقفهم. وقد أثبت آتهم بسكوته وعدم الحلف

والامتناع عن رفع المرافعة وعدم إطالة اللسان على الإسلام أنه تراجع عن عادة التمرد. وأضف إلى ذلك أنه أخرج لسانه بحضور ستين أو سبعين شخصا في وسط المناظرة واضعا يديه على أذنيه، وأقر بتراجعه الذي لا يسع أحدا إنكاره. لم يكن الحضور عندها المسلمون فقط بل كان نصفهم مسيحيين. وقد ثبت أيضا بشهادات موثوق بها أنه ظل يبكي إلى ١٥ يوما. أَوَلا يثبت تراجعه مع ذلك كله ؟

أما صهر أحمد بيك فيكفي القول عنه إن النبوءة المتعلقة به كانت ذات شطرينِ، شطر عن أحمد بيك وشطر عن صهره. إن صدمة موت أحمد بيك في الميعاد المحدد قصمت كِبر أقاربه وغرورهم. وما يُدري الآخرين من غير المعارف أية مصيبة حلت بأقاربه نتيجة موته؟ وأي درس علّمتهم تلك المصيبة وأي حزن أحاط بهم؟ حتى بايعني مرزا محمود بيك الذي تم الزواج المذكور في عائلته، والذي كان زعيم الأسرة كلها. وإن لم يتوقف أحد عن هرائه وهذيانه بعد اطلاعه على هذه الأمور كلها أيضا فماذا نفعل له؟ وكيف يمكن أن نقنع شخصا ذا قلب أسود تخلّى عن الحياء كليا؟ وكيف نعالج مرضَ تعصّبِه إلا أن يعالجه الله تعالى.

ترجمة بيتين :

"ألا يزول العذاب بالتضرع والتوبة؟ من أعطى هذا التعليم، أخبروني عنه.

أيها الأعزة لِمَ تخليتم عن الحياء إلى هذا الحد، اتقوا الله فأنتم تنطقون بكلمة الشهادة على أية حال". *(انتهت الترجمة)*

إن إلهام "إلهي بخش" الذي قال فيه مشيرا إليَّ إن هذا الشخص سيموت كافرا، وإن وبال الملاعنة سيُردُّ عليه، قد ورد في رأس الصفحة ١٥٢ بقوله: لقد تلقيت الليلة هذا الإلهام عن عاقبة المرزا وعن المسلمين البسطاء المطيعين له.

ثم ورد في الصفحة ١٧٢ إلهامه: لكان من الأفضل ومن سعادتنا لو تبين أن الحق مع المرزا.

كما ورد في الصفحة ١٧٣ من "عصا موسى" إلهام آخر له مع فقراته التمهيدية كما يلي: لقد عُلِّمت بالإلهام دعاءً أيضا: "اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين." ويقول في شرحه: أي ليحكم الله بيني وبينه (ويقصدني أنا). ولا يخفى على أحد الحكم الذي صدر بعد ذلك. الغريب في الأمر أن كتابه مليء بالإلهامات التي تقول إني سأُستأصَل في حياته وتنفضُّ جماعتي كلها وسيقع عليّ وبال المباهلة. أما هو فلن يموت ما لم يشهد انحطاطي. ويقول أصدقاؤه إنه عندما أصيب بالطاعون تلقى إلهاما: "الرحيل"، بمعنى أنك موشك على مغادرة الدنيا. ومَن الذي لا يصعد من قلبه صوت "الرحيل" عند إصابته بهذا المرض الفتاك؟ والمعلوم أن من معاني الطاعونِ الموتُ في لغة العرب.

فليتدبر القراء الكرام بأنفسهم دون أن نقول شيئا في هذا الصدد أن بابو إلهي بخش أكد أولا أنه سينال عمرا طويلا، كما وردت في إلهامه كلمات: "بطول حياتك وبطول بقائك" وأن طول حياته سينفع المؤمنين كثيرا، ثم هناك إلهام آخر له أنه لن يموت ما لم يشهد موتي بالطاعون بأم عينيه وما لم يشاهد دماري التام. كذلك هناك إلهام آخر أنه سيحوز أنواع التقدم والرقي في الدنيا وسيُقبل إليه عالَم، وسيملك حدائق وبساتين وسيحرز الإسلام بسببه تقدما خارقا.

باختصار، هذه إلهاماته الأولى التي ملئ بها كتابه "عصا موسى". ثم حين أصيب بالطاعون ورأى مآل هذا المرض ماثلا أمام عينيه نظرا إلى موت مئات الناس كل يوم، تلقى إلهاما: "الرحيل" الذي ألغى جميع الإلهامات الواردة في عصا موسى. ولكن لو سلّمنا جدلا أنه إلهام، فمع ذلك لا يدل على الرحمة، بل على الغضب، ويشير إلى خيبة الأمل من أقصى الدرجات، ويفضح كذب الإلهامات السابقة أيضا. وإن تلقيه مثل هذا الإلهام ليس أمرا غريبا لأن معظم الناس حين يصابون بمرض فتاك وييأسون من الشفاء يتلقون الإلهامات أو الرؤى مثلها، الأمر الذي يشكِّل قاسما مشتركا بين المؤمنين وغيرهم على حد سواء.

ففي هذه الحالة يكون معنى إلهامه أنْ يا "إلهي بخش" كنت تدّعي طولَ عمرك وتتمنّى دمار خصمك وكنت تعتبر حديث نفسك إلهاما فتقول إن خصمي سيموت بالطاعون في حياتي، ولكننا نأمرك اليوم بالرحيل عن الدنيا.

فمجمل القول إنني لا أرى حاجة إلى البحث في صدق إلهامه هذا، إذ يمكن أن يكون قد تلقاه فعلا ويكون مبنيا على التحذير غضبا من الله أن رحيلك من الدنيا هو الأفضل الآن لأنك لم تقبل الحق.

إنني لأستغرب من عقول هؤلاء الناس إذ بنسبهم إلى "إلهي بخش" إلهام "الرحيل" يدمرون جميع إلهاماته، ولا يفكرون أين إلهاماته كلها التي باعتماده عليها كان يسميني كافرا ودجالا ويعُدّ نفسه موسى؟

الحق أن كافة إلهاماته كانت أضغاث أحلام وحديث نفس ووساوس شيطانية فقط؛ لذا لم تتحقق بل كانت سببا لخزيه وإهانته. لكن من الممكن أن يكون "الرحيل" إلهاما من الله لأن هذه الكلمة تضم الإنذار والتحذير. ولو ادّعى فرعون أيضا هذا الإلهام لما رفضناه لأنه من الثابت أن الموحدين والمشركين، والصالحين والفاسقين، والصادقين والكاذبين كلهم قد يتلقّون مثل هذه الإلهامات في اللحظات الأخيرة. وهذا ما تشير إليه الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾.. أي أن كل واحد من أهل الكتاب سيؤمن قبل موته بالنبي ﷺ أو بعيسى عليه السلام. وقد ورد في كتب التفسير أن أهل الكتاب يتلقون هذا الإلهام عند النـــزع أو الاحتضار. وواضح أنهم يؤمنون حين يتلقون إلهاما من الله بأن ذلك الرسول صادق، ولكنهم لا يُعَدُّون أصفياء الله نتيجة هذا النوع من الإلهام. وقد جرت سنة الله أن معظم الناس يتلقون رؤيا أو إلهاما قرب موتهم، وهذا الأمر ليس خاصا بدين دون آخر وليس مشروطا بكون أحد صالحا وتقيا.

ثم يقول بابو إلهي بخش في الصفحة ١٨٠ من كتابه "عصا موسى" أنه يتلقى إلهاما بكونه ربان سفينة، وأُمر بصُنع السفينة بالإلهام ثم أُلهم ما نصه: "بسم الله مجريها ومرسها إن ربي لغفور رحيم". ثم أُلهم ما نصه: "إن الذين ظلموا إن هم إلا لمغرقون". وإني متأكد بظهورهما بفضل الله تعالى،* والإلهام التالي أيضا تلقيته مرارا: "سأريهم آياتي فلا تستعجلونِ".

ومعناه أن الربان الحقيقي هو مَن يوصل إلى بر الأمان، وكل من يركب سفينته سينال النجاة. ثم يقول مشيرا إليّ: والذين لم يركبوا هذه السفينة – أي أنا العبد المتواضع – فهم ظالمون وسيُغرَقون. ويقول إنه تلقى مراتٍ كثيرة إلهاما نصه: "سأريهم آياتي فلا تستعجلون".

والآن للقراء الكرام أن يدركوا أن موته بالطاعون أبطل جميع إلهاماته. فهل يمكن أن يعَدَّ الربانُ من يغرق، في حين كان الوعدُ بإغراق غيره من المعارضين، أي بإغراقي أنا؟ أي نوع من الربّان كان، وما نوعية سفينته؟ وأي نوع من الإلهام كان الذي وقع وباله عليه هو؟

ثم يقول "إلهي بخش" في الصفحة ١٨٦ من كتابه: الخدمة التي يفتخر ويعتزّ بها الميرزا قد سبق ذكرها في إلهام: "قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا". أي أن أعماله كلها باطلة ومشتتة. ثم يقول عني في الصفحة ٢٠١: يجب ألا يستعجل الميرزا لأني متأكد وواثق ثقة كاملة بأن المتمرد والباغي الذي يقول: "ليس مثلنا أحد" سوف يُمنى بإذن الله بالخيبة والفشل الذريع حتما حسب سنة الله القديمة.

* من ناحية يقول بابو إلهي بخش إني لست متأكدا من إلهاماتي، فقد تكون من الشيطان، ومن ناحية ثانية يثق بالإلهامات نفسها. الغريب في أمره أنه تجاوز في الوحشية حدودا مع هذا الزاد في يده! والأغرب من ذلك أن يتلقى إلهاما بإغراق الآخرين ثم يصبح بنفسه مصداقا له. وأما إلهامه: "سأريهم آياتي فلا تستعجلونِ" فنعرف أنه قد تحقق بموته. وإن موته آية لنا وإن لم يكن آية لهم. منه.

فليجبْني الآن القراء الأفاضل، لقد قال المنشي هذا الكلام عني، ولكن هل أماتني الله في حالة فشل وخيبة أم أمات بابو إلهي بخش في تلك الحالة؟ لا أريد أن أقول أكثر من ذلك لأنه قد خلا من الدنيا على أية حال.⊙

يقول منشي إلهي بخش في الصفحة ٢٠٢: إن "بلعام" رفض الدعاء (على قومه) في بداية الأمر ولكن قومه أوقعوه في الفتنة بتقديمهم الهدايا.

إذن، تلك هي أسباب هلاكه، فمن كانت أحواله شبيهة بأحوال "بلعام" وهو يغصب الحقوق ويدّعي دعاوى كاذبة فإن هذه القصة تمثّل عبرة له.

هذا هو ملخص كلامه، أن بابو إلهي بخش لم يتنبّه إلى أن هناك عقوبة للذي يعترض من دون تحقيق عميق ويعتبر البريءَ والمعذور عند الله مفتريا – الذي لم يغصب أي حقّ ولم يدّع دعوى كاذبا – ودجالا ولا يهتم بآيات الله النازلة كالمطر تأييدا له؟

لا أرى حاجة إلى الإسهاب في هذه الأمور فقد ذاق بابو إلهي بخش وبال افترائه وبذاءة لسانه بعد مباهلته وملاعنته.

هناك إلهام آخر له، مسجل في الصفحة ٢٢٤ من كتابه، ونصه: "إنْ يقولون إلا كذبا، اتبَع هواه وكان أمره فرطا". أي أن ما يدّعيه هذا الشخص فهو كذب... إن أيام هلاكه قد أتت. والآن للقراء الكرام أن يفهموا، ماذا عسى أن يكون الردَّ على إلهامه هذا؟

فليقل لي أنصار بابو إلهي بخش، أمعي أم مع بابو رأوا معاملة الله التي يعامل بها الكاذبين حسب سنته القديمة؟ والذي يدّعي كذبا وزورا أنه من الله يهلك خائبا وخاسرا حسب القرآن الكريم. أفليس صحيحا أن هذه العاقبة كانت في نصيب بابو إلهي بخش؟

⊙ يقول بعض الجهلة عني: إذا مات "إلهي بخش" خائبا خاسر فلا بأس، إذ لم تتحقق مراميك أيضا. عليهم أن يتأملوا إني ما زلتُ حيا أُرزق إلى الآن وإن مُرادي يتحقق يوما إثر يوم. أما "إلهي بخش" فقد مات وإن "عصا موسى" وقعت عليه هو. منه.

وقد سجل "بابو" في الصفحة ٣١٩ من كتابه إلهاما آخر عني، نصه: "سينالهم غضب على غضب، جعلتُه كالرميم، كالعهن المنفوش." والآن فليتفكر القراء على مَن انطبق هذا الإلهام أيضا.

ثم هناك في الصفحة ٤٣٧ إلهام آخر عني نصه: "ثم أماته فأقبره".

وفي الصفحة ٤٤١ من كتاب "عصا موسى" كتب إلهاما آخر مشيرا إليَّ ونصه: "يميز الخبيث من الطيب، جعلناه هباء منثورا. سلام عليكم كتب على نفسه الرحمة." سيتحقق في الوقت المقدر بإذن الله، أي أن الله تعالى سيُري تجلّي قدرته حتى يتميز الصادق من الكاذب. ونجعل هذا الشخص (أي أنا العبد المتواضع) هباء منثورا أي سنهلكه. ولك السلام يا "إلهي بخش" فقد كتبنا لك الرحمة فستنجو من الهلاك.⊙

فليتفكر المتفكرون الآن، ماذا كانت عاقبة الأمور؟ ألم يحلّ به ذلك الدمار الذي أخبر إلهامُه أنه سيحلّ بي؟

ويكتب في الصفحة نفسها أنه تلقى إلهاما: "يا نار كوني بردا وسلاما". ولا ندري أية نار بردت عليه. قد نزلت عليه نار الطاعون، ولكنها لم تبرد بل قضت عليه في يوم واحد. لقد شُفي مئات الناس في لاهور بعد إصابتهم بالطاعون ولكن هذا الملهَم لم ينجُ منه بل رحَّله من الدنيا موتٌ في غير أوانه بآلاف الحسرات. أما الآن، وقد غادر هذا العالم، فقد اضطررت لأكتب من أجل أصدقائه بأني تلقيت بعد موته إلهاما: "فتنّا بعضهم ببعض"، أي جعلنا موت "إلهي بخش" فتنة لأصدقائه لنرى هل يتّعظون الآن أم لا.

⊙ ما أغرب هذه النجاة! فقد كان موته بالطاعون. قولوا صدقا وحقا يا أصدقاء "بابو": هل كنتم تتمنون أن يموت "إلهي بخش" بالطاعون في حياتي وقد كان ينتظر موتي ودماري؟ وهل أضرتني شيئا مئاتٌ من إلهاماته عن هلاكي؟ وماذا حدث حتى سقطت عليه صواعق إلهاماته؟ هل من مجيب؟ منه.

والواضح أن بابو إلهي بخش وقف مقابلي بكل صرامة وشدة ولم يدخِّر جهدا لتحقيري وإهانتي، وقد أضل بكتابه أناسِيّ كثيرا وانتظر موتي ودماري كل يوم. وكان يسرد لأصدقائه مئات الإلهامات من هذا القبيل، ونشر في كتابه عن موتي بالطاعون خاصةً. ثم ما الذي حدث ليموت هو بنفسه بالطاعون خاسرا خائبا؟ ومن جانب آخر نصرني الله في كل موطن. وقد ورد في القرآن الكريم بكل وضوح: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي قد وعد الله تعالى وعدا قاطعا أن الذين يأتون من عنده يغلبون خصومَهم. فما السرّ إذن أن بابو لم يغلبني؟ إن طوفان الطاعون الجارف قد وقع في هذا البلد وكان أكبر مما وقع في زمن موسى وفرعون، بل كان أكبر منه بكثير. وقد هلك بابو إلهي بخش في هذا الطوفان على الرغم من تسمية نفسه موسى، أما من كان يسميه فرعونَ فقد نجّاه الله تعالى بفضله ورحمته. إنني على يقين أن الكلمات: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ قد خرجت من فمه عندها حتما. لقد قسم الله تعالى الناس في سورة الفاتحة – وهي أم الكتاب – إلى ثلاثة أقسام: (١) المنعَم عليهم، (٢) المغضوب عليهم، (٣) الضالين. ففكروا جيدا وأجيبوا: في أي من هذه الأقسام أدخل اللهُ بابو إلهي بخش؟ فإذا كان من المنعَم عليهم حسب زعمكم فمن واجبكم أن تثبتوا أن أحدا من الذين يدخلون في المنعَم عليهم بحسب كتاب الله قد أصيب بالطاعون في زمن من الأزمان. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تثبتوا أيضا ما هو الإنعام الذي أُنعِم عليه؟ وينبغي أن يكون الإنعام مسلَّمًا به لدى العالَم كله وألا يكون مثل كفارة المسيحيين، أي ألا يكون مبنيا على الظن والخيال فقط. وإذا كان من المغضوب عليهم، فذلك أقرب إلى القياس لأنه يتبين من القرآن الكريم والتوراة أن الطاعون علامة غضب الله ولا يصيب المؤمنين والأصفياء من الدرجة الأولى. ولا يمكن لأحد

أن يثبت أن أحدا من الأنبياء والصديقين قد أصيب به في زمن من الأزمنة الخالية، لأن هذا رجز من الله وينـــزل عقابا على الكفار والفساق والمصرّين على الذنوب فقط، ولا يُشارَك الأصفياء في هذه العقوبة قط. فلماذا أصيب بالطاعون مَن يعتبر نفسه محبوبا عند الله حتى ورد في "عصا موسى" عنه إلهام نصه: "إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"؟ لقد ورد في القرآن الكريم عن اليهود: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾؛ صحيح أن المؤمن المذنب الذي ليس من الفئة الأولى ولا يخلو من التقصيرات يمكن أن يصاب بالطاعون تطهيرا وتمحيصا له، ولكن الذي جاء من الله كموسى يجب ألا يصاب به بحال من الأحوال. والمؤمنون الكُمَّل يدخلون تحت آية: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

وإذا كنتم تعتبرون منشي إلهي بخش من الفرقة الضالة فإن هذا اللقب يناسبه لأنه أعرض عن الحق عمدا، ثم بلغ في بذاءة اللسان والخبث والهيجان الذروةَ بحيث لم يبدِ استعدادا ليسمع شيئا قط. ولو ذكرني أحد أمامه لكال عشرة أو عشرين مسبةً أولا ثم رفض القول الحق عمدا، ولكن الله تعالى يعلم ما في الصدور. فالمعاملة التي عامله الله بها جديرة بأن يعتبر بها العقلاء. إن قلبي يعلم أنه آذاني كثيرا.

ترجمة بيت فارسي: "ما أخزى الله قوما ما لم يُعذَّب قلبُ عبده".

فقولوا بالله واضعين تقوى الله وخشيته بالاعتبار، هل هذا ما كنتم تريدون؟ هل كنتم تتمنون صدقا وحقا أن يموت "إلهي بخش" بالطاعون خاسرا خائبا وينقذ الله من هذا المرض عدوَّه الذي أشاع عنه بين ألوف الناس أنه سيموت بالطاعون؟ ثم يرزقه الله تعالى ترقيات ملحوظة ويُري من أجله مئات الآيات حتى يجعل موت "إلهي بخش" أيضا آية من آياته؟ هل كان المراد من الإلهام الذي تلقاه "إلهي بخش": "يميز الخبيث من الطيب" أن يموت "إلهي بخش" بالطاعون

ويهجر ذويه في صنوف الحسرات؟ كم كان ذلك اليوم قاسيا ومريرا على منشي عبد الحق وأشياعه حين مات في بيته مرشدهم بابو إلهي بخش، على عكس كافة دعاويه، وتركهم في مصيبة كبيرة ولوّث البيت أيضا بجرثومة الطاعون.

ندعو الله تعالى أن يهب رفقاءه العقل والفهم ليعرفوا الحق.

وفي الصفحة ٢٩٤ ورد إلهام آخر له ونصه: "قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. قل لستَ مرسَلا. ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي كانوا يوعَدون." أي قل لعدوك (أي أنا العبد المتواضع) بأنك لستَ مرسَلا. واتركْهم خائضين في اللهو واللعب إلى أن يأتي يوم الموت بالطاعون الذي وُعد به.

سبحان الله، ما أغرب هذه الإلهامات! وما أعجب هذا الحق الذي زهق أمام الباطل وأثبت زيف الإلهام! وما أغرب هذا الوعد بالطاعون الذي أخطأ فأصاب الملهَم نفسه.

فليحكم المنصفون الآن في ماهية تلك الإلهامات إن لم تكن من الشيطان. وإذا كان الله تعالى ظل دائماً ينقذ أحباءه من الطاعون فلماذا حرم من هذه السنة الإلهية "إلهي بخش" المسكين الذي تلقى إلهامَ: أنت الأكبر بعد الله، وأُلهم أيضا: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"؟ والذي كان الأكبر بعد الله، وكان محبوبا لدى الله لدرجة أن الإنسان باتباعه فقط يصبح محبوبا لديه ﷻ فلماذا أُنزل عليه من السماء رجزٌ ينـــزل على الفسّاق والفجار عادة؟ ألم يأنِ للمنصفين أن يدركوا أن رحيل بابو إلهي بخش من الدنيا بخيبة، وموته بالطاعون وهلاكه على عكس مضمون كافة إلهاماته، إنما هو حكمٌ قاطعٌ؟ وإن لم يدرك المتعصبون ذلك إلى الآن فليعلموا أن الله لا يعجزه أحد، وسيُري آيات أخرى. ولكن الأسف على الذين لا يستفيدون من مئات آيات الله التي تظهر كالشمس الساطعة ويقدمون مرارا وتكرارا نبوءتين أو ثلاث نبوءات تحققت

من حيث المضمون أو تحقق جزءٌ منها، وهي نبوءات الوعيد التي لا يقع عليها اعتراض نظرا إلى سنن الله. هل من الإيمان في شيء الإعراضُ عن عشرة آلاف آية والتركيز على آية لم يفهموا حقيقتها؟ فلو بقي هذا دأبهم فلن يؤمنوا أصلاً، لا اليوم ولا في المستقبل، لأن الله تعالى لا يعاملني بما لا يشترك فيه الأنبياء الآخرون. ولا يَرِدُ عليَّ اعتراض لم يردْ مثله على غيري من الأنبياء. فالذين لا يفكرون عند توجيه الاعتراض إليَّ أن الاعتراض نفسه يرِدُ على الأنبياء الآخرين أيضا فهم في حالة خطيرة للغاية، ويُخشى أن يموتوا ملحدين.*

فليكن معلوما أن بابو إلهي بخش بارزني بكل إصرار وجرأة وأنبأ عن موتي بالطاعون وخيبتي من كل الجوانب والنواحي، فلو حدث ما أراد ومتُّ في حياته لذكرني أصدقاؤه بأنواع اللعنة ولرفعوه إلى عرش العزة والرفعة. أما الآن فلا ينبس أحد منهم ببنت شفة، بل يريدون أن تُمحى آية الله هذه مع أنهم يعلمون جيدا أن "إلهي بخش" صار هو نفسه عرضة المباهلة ونبوءتي. ولو اختار الهدوء واللِين لكان ممكنا أن يحيا بضعة أيام أُخرى، لكن إلهاماته المبنية على حديث النفس صارت سما زعافا له إذ لم يعرف أن مكالمة الله الصادقة تتأتّى بعد الموت. والذي يتخلص حقيقةً من كافة أنواع أهواء نفسه وحِدّتِها وثورة الجرأة ويأتيه موت لله تعالى هو الذي يُحيا في نهاية المطاف. إن المكالمة الإلهية إنما هي إنعام للذين يفَنون. فعلى كل مدّعٍ أن يتنبه جيدا فيما إذا كان قد فني حقا أو ما زال مليئا بأهواء النفس.

ترجمة بيت فارسي: "هناك ألوف الأسرار التي هي أدق من الشَعر، وليس كل من يحلق رأسه يعرف الزهد". *(انتهت الترجمة)*

* يقول بعض الأشرار الكذابين إنه إذا كانت الآيات تظهر على يد المرزا فلا بأس، فقد ظهرت على يد مسيلمة الكذاب أيضا. يكفي أن نرد عليهم بالقول: لعنة الله على الكاذبين. منه.

ثم يقول بابو إلهي بخش في الصفحة ٦٩ من كتابه "عصا موسى": لقد خطر ببالي بمقتضى البشرية أن سخط الميرزا قد يلحق بي ضررا. عندها رُزقتُ السلوان والطمأنينة من خلال إلهام نصه: "والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين◆ فسلام لك".

هذا هو إلهامه الذي طمأنه أن دعاء خصمك.. أي دعائي أنا العبد المتواضع المظلوم.. لن يضرك بشيء بل تُحالفك السلامة. يبدو أن هذا الإلهام حرّضه أكثر على بذاءة اللسان وكيل الشتائم، فازدادت بذاءة لسانه كسَدٍّ على رأس النهر يتحطم فيدمِّر ما يجاوره من القرى.

من المؤسف حقا أن مئات الآيات تحققت في حياته ولكنه لم يستفد من أي منها، بل كان يقول كل مرة بعد رؤية كل آية أو السماع عنها من أحد: إن آتهم لم يمت في الميعاد، وإن صهر أحمد بيك ما زال حيا بينما جاء في الإلهام أن قِران بنت أحمد بيك قد عُقد في السماء. لقد كتبنا في الكتب مرارا إرشادا له أن آتهم قد مات، سواء في الميعاد أو بعده ولكنه مات على أية حال. وكانت النبوءة مشروطة، أي أن موته كان مشروطا بعدم رجوعه إلى الحق. ولكن آتهم أظهر رجوعه في جلسة المناظرة حين قيل له إن النبوءة جاءت لأنك سمَّيت النبي ﷺ في كتابك "أندرونه بايبل" دجالا. فأخرج لسانه إظهارا للخوف والتذلل الكبير بحضور ٦٠ أو ٧٠ شخصا تقريبا نصفُهم مسيحيون، ووضع يديه على أذنيه وقال: إني لم أسمِّ النبي (ﷺ) دجالا قط. ثم عُلم بواسطة مصادر موثوق بها أنه ظل يبكي إلى ١٥ يوما. وقد أخبرني الله تعالى بالإلهام أنه حزن حزنا كبيرا بسبب النبوءة وصار كالمجنون. وترسخت في قلبه عظمة الإسلام وتخلّى عن الجسارة وبذاءة اللسان كليا. ومع كل ذلك لم يحلف من أجل التأكيد على

◆ من المؤسف حقًا أنه لا يفكر أحد من أصدقائه أن الله تعالى كان قد وعده بحمايته وأن سخطي لن يضره شيئا، فما الذي حدث حتى أصابه الطاعون؟ وأين الحماية التي وُعد بها؟ منه.

بقائه على الديانة المسيحية، مع أنه قد عُرض عليه ٤٠٠٠ روبية نقدا إن أقسم. وإن الحلف في الديانة المسيحية ليس مسموحا به فقط، بل واجب في بعض الظروف، وإخفاء ذلك ليس إلا عدم إيمان وخبث؛ فقد حلف عيسى عليه السلام، كما حلف بولس وبطرس أيضا. فكل ذلك يشكلٌ أدلة قاطعة على رجوع آهم وتكفي المنصف العادل. ولو لم يكن هناك دليل آخر على رجوعه لكفاني أن الله تعالى قد أخبرني بذلك. ومع كل ذلك مات خلال ستة أشهر بعد إعلاني الأخير.

فلما كانت النبوءة مشروطة وقد بدت آثار الشرط فلا يليق بمن يتقي الله ألا يتوقف عن إثارة الاعتراضات تاركا الحياء، في حين من المسلَّم به أن نبوءات الوعيد يمكن أن تزول دون أن تكون مشروطة بشرط، لأنها تتضمن وعد العذاب للمجرم. والله تعالى هو المِلك الحقيقي وقادر على أن يرفع عذابه عن أحد بناء على توبته واستغفاره كما رفعه عن قوم النبي يونس عليه السلام. هذا ما أجمع عليه الأنبياء كلهم. ويقول الله تعالى أيضا: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾.. لاحِظوا معنا الآن أن الله تعالى قد استخدم في هذه الآية كلمة "بعض" ولم يستخدم "الكلّ"، ومعناها أن نبوءات العذاب التي تنبأ بها النبي سوف يتحقق بعضها حتما، وإن أُجِّل بعضها. فيتبين من النص القرآني أن تحقق نبوءة العذاب ليس ضروريا. كذلك يُفهم من الآية نفسها أن المفتري لا يمكن أن يتجنب العذاب بحال من الأحوال، لأنه قد ورد عنه أمر قاطع وهو: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾. إذن، فإذا كانت نبوءة العذاب عن المفتري فإنها لا تزول.

يا للأسف، لا أدري أية وقاحة هذه! فمن ناحية يقرّون أن البلاء يُرَدُّ بالصدقات والدعاء، ومن ناحية ثانية يركزون على أن البلاء الذي يخبَر النبيُّ

بحلوله بقوم أو بشخص فلا يُرَدّ بالصدقات ولا بالدعاء. أستغرب من حجبٍ غطّت عقول الناس، إذ يَجمعون في كلامهم تناقضا؛ فيقولون إن البلاء يمكن أن يزول بالصدقة والدعاء، ثم يقولون عكس ذلك أيضا.

وما دام الله تعالى قد أخبرني وحيًا أن آلهم تراجع عن موقفه ثم ظهرت آثار التراجع من خلال قوله وفعله، فهل من مقتضى تقواهم ألا يتوقفوا عن الخبث والشر؟ لماذا لم يكفُّوا ألسنتهم على الأقل؟*

* إن الذين لا يخافون الله يثيرون أسئلة يقع بسببها اعتراضهم على النبي ﷺ أيضا. فيقول بعض قليلي الفهم إن بعضا من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا هلكوا بالطاعون. ومِن هؤلاء المعترضين الدكتور عبد الحكيم الذي يقول ببالغ الفرح والسعادة إن الأحمدي الفلاني والفلاني مات بالطاعون في مدينة "سنور". نقول لمثل هؤلاء المتعصبين إن مَثل موت بعض أفراد جماعتنا كمثل استشهاد بعض أصحاب النبي ﷺ في الحروب. والواضح من نص القرآن أن تلك الحروب كانت لإنزال العذاب على الكافرين كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم ما مفاده: لو شئتُ لأنزلتُ على الكافرين عذابا من السماء أو من الأرض أو لأذقتُ بعضهم بأس بعض. ومع ذلك استُشهد أصحاب النبي ﷺ أيضا في تلك الحروب. ولكن كانت النتيجة النهائية أنْ ظل عدد الكفار يقِلّ وعدد المسلمين يزداد، وكانت الحروب مدعاة للبركة للمسلمين بكل معنى الكلمة واستؤصلت شأفة الكفار نهائيا. كذلك أقول، وأقول بكل قوة وتحدٍّ إنه لو مات بالطاعون من جماعتنا شخص واحد لانضم إليها عوضا عنه مئة شخص أو أكثر، وإن الطاعون لا يزال يزيد جماعتنا ويقضي على معارضينا. فينضم إلى جماعتنا كل شهر خمس مئة شخص على الأقل بل ألف أو ألفانِ أحيانا بسبب الطاعون. إذن، فإن الطاعون رحمة لنا ووبال وعذاب على معاندينا. وإذا بقي الطاعون في البلاد على هذا المنوال لعشر سنوات أو خمس عشرة سنة أخرى فإنني متأكد أن البلد كله سيُملأ بالجماعة الأحمدية. والثابت المتحقق أن الطاعون يزيد عدد جماعتنا وينقص معارضينا. ولو ثبت خلاف ذلك فأقول حلفا بالله بأني جاهز لأدفع ألف روبية لمن أثبت ذلك. فهل لأحد أن يخرج لهذه المبارزة ويأخذ مني ألف روبية؟
من المؤسف أن معارضينا قد عمَوا لدرجة لم يعودوا يعرفون أن الطاعون حليفنا وعدوُّهم. إنّ التقدم الذي أحرزناه في ثلاثة أو أربعة أعوام بسبب الطاعون كان تحصيله مستحيلا في خمسين عاما دونه. فمبارك ذلك الإله الذي أرسل الطاعون في الدنيا لكي نزداد ونزدهر بسببه ويُباد أعداؤنا. لهذا السبب أخبرني الله تعالى إلهاما قبل حلول الطاعون أنه سيحل في

إنني أتساءل: لو نُسب هذا الأمر إلى النبي ﷺ مثلا، وقال بناء على الوحي إن فلانا كان من المقدر أن ينـــزل عليه العذاب ولكنه امتنع عن تجاسره سرا؛ فهل كانوا سيقبلون قوله أو يرفضونه؟ وإن لم يقبلوه فهل كانوا سيستحقون العقاب عند الله أم لا؟

فما دام الله تعالى قد وضع لآتهم شرطا وأخبرني وحيا منه أنه لم يعد قائما على تجاسره وخبثه، فكان من مقتضى التقوى أن يطووا هذا النقاش ويحسنوا الظن. وكان عليهم أن يفكروا في أنفسهم أنه قد يكون الأمر كذلك حقا. ثم لم يقتصر الأمر على أن الله تعالى أخبرني وحيا فقط، بل إن آتهم أيضا أظهر تلك العلامات كما قلت قبل قليل. ففي هذه الحالة كان جديرا بالتقِيّ ألا ينبس ببنت شفة بل يخشى الله.

أما قضية صهر أحمد بيك فقد كتبنا مرارا أن النبوءة عنه كانت ذات شطرينِ، شطر عن موت أحمد بيك وشطرها الثاني عن موت صهره، وكانت مشروطة بشرط. فمات أحمد بيك في المعياد لأنه لم يحقق الشرط، أما صهره وكذلك أقاربه الآخرون فقد استفادوا من الشرط لأنهم حققوه. فكان من الطبيعي أن ينشأ الذعر في قلوبهم إثر موت أحمد بيك لأن النبوءة كانت تخص كليهما. وحين مات أحدهما كان لزاما – بحسب مقتضى فطرة الإنسان – أن يخشى أقاربه موتَ شخص هو صيد النبوءة الثاني. ومثال ذلك أنه لو أكل شخصان طعاما واحدا ثم مات أحدهما فلا بد أن يخاف الثاني أيضا من أن يموت. كذلك إن موت أحمد بيك ألقى هذا الخوف والذعر على مَن بقي بعده

الدنيا، وبواسطته سيُقضى على أعدائنا ولكننا سوف نزداد بسببه. فمن يكون أكثر عمًـــى من الذي يقدم موت بضعة أحمديين بالطاعون ولا يعرف إلى الآن أنه قد أَدْخل في جماعتنا إلى الآن مئات الآلاف من الناس ولا يزال يُدخِلهم يوما إثر يوم. ومبارك هـــذا الطـــاعون الذي يزيد عددنا وينقص معارضينا. والحق أنه لم يمت بالطاعون من جماعتنا شخص واحد إلا قد وجدنا عوضا عنه مئة شخص أو أكثر. منه.

وأقاربه حتى صاروا من الرعب كالميتين. وكانت النتيجة أن بايع أكابر العائلة الذين كانوا السبب الرئيس وراء كل ذلك.

أما ما ورد في الإلهام أن قِراني على تلك المرأة قد عُقد في السماء فهذا صحيح. ولكن كما بيّنّا من قبل أن الله تعالى وضع لظهور هذا القِران الذي عُقد في السماء شرطا نُشر في حينه ونصه: "أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك". فلما حققوا الشرط فسخ النكاح أو أُجِّل. ألا تعلمون: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾؛ فسواء أفي السماء عقد القران أم عند العرش فإن الموضوع كله كان مشروطا بشرط على أية حال. يجب التأمل بالابتعاد عن الوساوس الشيطانية، فيما إذا كانت نبوءة النبي يونس عليه السلام – التي أُخبِر فيها أنه قد تقرر في السماء أن العذاب سينـــزل على القوم خلال أربعين يوما ولكنه لم ينـــزل مع عدم التصريح بأي شرط فيها– أقل شأنا من عقد القِران. فهل الإله الذي ألغى حُكمه المصرَّح به كان متعذرا عليه سبحانه وتعالى أن يلغي القِران أو يؤجِّله إلى وقت آخر؟

باختصار، إن عديمي الحياء من الناس لا يفكرون عند توجيه الاعتراضات أن اعتراضات كهذه تقع على جميع الأنبياء. ومثال ذلك أن خمسين صلاة فُرضت في البداية ثم بقيت خمسة. اقرءوا التوراة ترَوا أنه قد أُلغِي مئات المرات نتيجة شفاعة موسى، عذابٌ كان مقدَّرا عنده سبحانه وتعالى. كذلك إن قرار هلاكِ قوم يونس الذي كان مكتوبا في السماء قد أُلغي نتيجة توبتهم، وأُنقِذ القوم كله من العذاب، بل واجه يونس عليه السلام نفسه مشكلة كبيرة ظنا منه أن النبوءة كانت قطعية، وكان الله قد جزم بهلاك القوم. الأسف كل الأسف أن هؤلاء القوم لا يتعلّمون درسا من قصه يونس عليه السلام الذي مع كونه نبيا تحمَّل مصائب جمّةً، إذ خطر بباله اعتراضٌ على إلغاء إرادة الله القطعية المقدَّرة في السماء؛ فقد أنقذ الله حياة مئة ألف شخص نتيجة التوبة و لم يأبه بما أراده يونس عليه السلام.

ما أجهل الذين يظنون بأن الله ليس قادرا على تغيير إرادته ولا يستطيع أن يرفع الوعيد؛ أي أنباء العذاب. ولكننا نؤمن بأنه ﷻ قادر على إلغائها، وظل يلغيها منذ القِدم وسيظل يلغيها في المستقبل أيضا. ولا نؤمن بالإله الذي لا يقدر على ردّ البلاء نتيجة التوبة والاستغفار، ولا يسعه تبديل إرادته من أجل المتضرعين في حضرته. بل الحق أنه سيظل يبدّلها دائما. لقد ورد في الكتب السماوية السابقة أنه لم يبق من عمر أحد الملوك إلا ١٥ يوما فبدّلها الله تعالى من ١٥ يوما إلى ١٥ عاما بسبب تضرعه وبكائه. وهذا ما جرّبته شخصيا أيضا أنه تكون هناك نبوءة مهيبة ولكنها تُلغى بالدعاء. أما إذا كان إلههم الافتراضي غير قادر على ذلك فلا نؤمن به، بل نؤمن بالإله الذي وردت صفته في القرآن الكريم كما يلي: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وبالإضافة إلى ذلك فإن جميع الأنبياء متفقون على إلغاء نبوءة الوعيد؛ أي نبوءة العذاب. أما النبوءة بالوعد فقد ورد عنها في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ونؤمن أيضا بأن الله تعالى لا يخلف ميعادا يكون مطابقا لعلمه. أما لو اعتبر الإنسان – خطأ منه – أمرا معينا وعدا من الله كما فعل نوح عليه السلام لجاز الإخلاف فيه، لأنه لم يكن وعدا من الله في الحقيقة، بل الإنسان أخطأ واعتبره كذلك دون مبرر. وفي هذا الصدد يقول السيد عبد القادر الجيلاني: "قد يوعَد ولا يوفى". والمراد من ذلك أن هذا النوع من الوعد يكون مصحوبا بعدة شروط كامنة.[۞] وليس واجبا على الله أن يميط اللثام عن جميع الشروط. ففي هذا المقام يتعثّر

[۞] إن سنة الله الجارية منذ القدم أن جزءا من نبوءاته يتضمن المتشابهات، وجزءا آخر منها يحتوي على البينات. وأحيانا تكون بعض النبوءات من قبيل المتشابهات فقط. فالجاهل ينظر إلى المتشابهات فقط فيكذِّب النبوءة. ولكن إن لم تتحقق نبوءة منها حسب فهم الملهَم فيجب ألا يقال في هذه الحالة إنها نبوءة كاذبة، بل يجب القول بأن الملهَم أخطأ في فهمها، كما يدل عليه الحديث "ذهب وهلي". صحيح أن المتشابهات في نبوءات الأصفياء تكون أقل والبينات أكثر ولكن لا بد من وجود المتشابهات على أية حال حتى يميز الله بها الصالح من الفاسق. وإن أصفياء الله يُعرَفون بكثرة البينات. منه.

الغِرُّ وينكر، أما الكامل فيقرّ بجهله. ولهذا السبب كان النبي ﷺ يدعو الله تعالى بخشوع وابتهال كبيرينِ عند معركة بدر على الرغم من وعد الله تعالى بالفتح، وكان يتضرع قائلا: "اللهم إن أهلكتَ هذه العصابة لن تُعبَد في الأرض أبدا"، خوفا منه أن تكون في الوعد شروط خفية لم تتحقق بعد.

يقول مثل فارسي: كلما كان الإنسان أكثر معرفة بالله كان أكثر خشية.

كذلك من اعتراضات بابو أن النبوءة كانت عن ولادة ابن ولكن وُلِدت بنت، مع أنه يعرف أن البنت كانت في حكم المعدوم لأنها ماتت فيما بعد، ثم مات ولد أيضا. وبعدها رزقني الله تعالى أربعة أبناء واحدا بعد الآخر وكلهم أحياء يُرزقون بفضل الله تعالى. فلا يمكن القول بأن النبوءة كانت تشير إلى الميت لأنه في حكم المعدوم عند الله. بل كانت النبوءة عن ابن سيعيش طويلا. وليس هناك إلهام من الله يقول بأن الابن الحائز على عمر طويل سيولَد من الحمل الأول حتما. أما إذا كان الأمر يتعلق بالاجتهاد فقط فلا يعترض عليه إلا الذين يرون اجتهاد النبي واجب الوقوع. من الغريب حقا كيف يختلقون الاعتراضات افتراء منهم. الحق أن الإنسان لو أجاز لنفسه الكذب لقلّ حياؤه وخشيته لله أيضا.

فليتذكّر القراء الكرام جيدا أني لم أنشر وحيا يصرِّح نصه أن الابن سيولَد من هذا الحمل. أما فيما يتعلق بالاجتهاد فأعتقد شخصيا أنه ما من نبي إلا وصدر عنه خطأ في الاجتهاد. فإن لم يَسلَم من الخطأ أفضل الأنبياء قاطبة؛ إذ كان سفره إلى الحديبية خطأ في الاجتهاد، كما كان اعتباره اليمامة مكان الهجرة خطأ اجتهاديا أيضًا، فأي مجال للاعتراض على غيره؟ يمكن للنبي أن يخطئ في اجتهاده، ولكن لا خطأ في وحي الله. ويمكن أن يخطئ النبي في فهم الوحي إذا لم يكن في أحكام الشريعة كعدم إدراك النبي ملاخي أن نزول النبي إيليا من السماء لا يُحمَل على الحقيقة، بل هو استعارة. أما بنو إسرائيل فلم

يستطع نبي منهم الإدراك من نبوءة التوراة أن النبي الأخير سيكون من بني إسماعيل. كذلك أخطأ عيسى عليه السلام أيضا في الاجتهاد إذ تيقن بأنه سيكون ملكا حتى اشتُري السلاحُ ببيع الألبسة، وأُعطِي يهوذا الإسخريوطي عرش الحكومة أيضا. ثم وعد وعدا أكيدا بالعودة من السماء، وفي نهاية المطاف ثبت عدم صحة هذه الأنباء كلها. فلا يجدر بالمتقي أن يقدم اعتراضا على ما يشترك فيه الأنبياء جميعا ولا يخرج عنه أحد منهم قط.

لقد قدّر الله صدور الخطأ الاجتهادي من الأنبياء لكيلا يُتَّخَذوا معبودين، ولكن هذا لا يغيِّر في إتمام حجتهم شيئا، لأن صدقهم يتبين بكثرة المعجزات.

لا يمكن اعتبار أنبياء الله الصادقين مثل الكذابين كمسيلمة الكذاب وغيره، بمجرد خطأ في الاجتهاد، إذ توجد فيهم أنوار الصدق والبركاتُ والمعجزاتُ والتأييد الإلهي بكثرة بحيث يقطِّعُ حَدُّ صدقهم عدوهم إربا، وتموج ألوف من آياتهم كالبحر الزخّار.

أما إذا كان الاعتراض عليّ: أين معجزاتك أنت؟ فلن أكتفي إجابةً عليه بالقول إني أستطيع أن أُرِي المعجزات، بل جوابي بفضل الله تعالى ورحمته هو أنه ﷻ قد أرى إثباتا لصدقي معجزات لم يبدها بهذه الكثرة إلا قليل من الأنبياء السابقين. بل الحق أنه ﷻ قد أجرى من المعجزات بحرا، ويستحيل إثباتها بتلك الكثرة بصورة قطعية ويقينية في الأنبياء السابقين عليهم السلام إلا لنبينا الأكرم ﷺ. وقد أتم الله حجته فليقبل الآن من يشاء ولينكر من يشاء.

هذه هي اعتراضات المعارضين التي كررها بابو إلهي بخش في كتابه "عصا موسى" ونال حسب زعمه ثوابا عظيما، وتكون حقيقتها قد كُشفت عليه بعد الممات.

ولكن أريد القول هنا للفائدة العامة؛ إن اعتراضات المعارضين الموجَّهة إليَّ لا تخرج عن ثلاثة أقسام:

(١) أولاً: افتراءات واتهامات بحتة وجّهوها إليَّ غير خائفين غضب الله، بإشاعتهم بكل جرأة و تجاسر أن نبوءة ما عن فلان لم تتحقق، بينما لا أكون قد تنبأت بتلك النبوءة عن ذلك الشخص على الإطلاق؛ فمثلا يقولون من عند أنفسهم إن نبوءة: "كلب يموت على كلب" كانت بحق محمد حسين البطالوي. فماذا نرد على ذلك إلا بالقول: لعنة الله على الكاذبين

(٢) ثانياً: كانت نبوءة عن شخص ما ولكنها كانت نبوءة وعيد وعذاب وتحققت بحسب الشرط الوارد فيها، أو ستتحقق في وقت من الأوقات.

(٣) ثالثا: كان الأمر اجتهاديا ولكنهم عدّوه كلام الله ثم اعترضوا قائلين هي نبوءة لم تتحقق. ففي هذه الحال لن يسلم نبي من لسانهم.

أكرر وأقول: لو اجتمع المعارضون قاطبة، من الشرق والغرب، لما استطاعوا أن يوجِّهوا إليَّ اعتراضا إلا وقد وُجِّه مثله إلى نبي من الأنبياء السابقين. إنهم يواجهون الخزي والإهانة دائما نتيجة تجاسرهم ومع ذلك لا يتورّعون. واللهُ تعالى يُري من أجلي آيات لو ظهرت في زمن نوح عليه السلام لما غرق أولئك الناس. ولكن بِمَن أُشَبِّهُ هؤلاء القوم؟ إنهم كذي طبيعة ممسوخة يرى النهار الساطع ويصر على أنه ليلٌ لا نهار. لقد أنبأ الله تعالى بالطاعون قبل الأوان وقال ما نصه: "الأمراض تُشاع والنفوسُ تُضاع"، ولكنهم لا يلقون بالا لهذه الآية. ثم أنبأ الله بزلزال غير عادي كان وقوعه مقدرا في هذا البلاد في ٤ نيسان/أبريل ١٩٠٥م، فوقع وحصد مئات الناس، ولكنهم لم يعبأوا به. ثم قال الله إن زلزالا آخر سيقع في فصل الربيع، فوقع ولكنهم أعرضوا عنه أيضا. ثم أنبأ الله بظهور كرة نارية ظهرت في ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م وشوهدت إلى ألف مِيل تقريبا بصورة غريبة و لم يتعلموا منها درسا. ثم أنبأ الله أن أمطارا غير عادية ستهطل في فصل الربيع وستهطل الثلوج والبَرَد أيضا بشدة ويكون البرْد قارسا ولكنهم لم يعيروا اهتماما لتلك الآية العظيمة

أيضا. ثم أنبأ الله بزلزال آخر في شهر آذار ١٩٠٧م فوقع بشدة متناهية في بعض مناطق بشاور وديره إسماعيل خان، ولكنهم اعتبروه كعَدَمٍ. كذلك أخبر الله بوقوع زلازل عظيمة في بلاد أخرى وتحققت كل هذه الأنباء ولكن لم يتعلم هؤلاء القوم منها درس البر والتقوى. أما الآن فإنهم في مواجهة مع الله. فإذا كانت تلك الآيات كلها من الله حقيقةً، ولتأييد عبد مأمور منه فلن يتوقف ﷻ ما لم يُخضع الأعناق لقبوله، ولو لم تكن من الله لأفلح هؤلاء القوم.

ثم يكتب بابو إلهي بخش في الصفحة ٧٨ من كتابه إلهاما آخر له ونصه: "لا تستوي بآيات الله" ويترجمه في المكان نفسه قائلا: يبدو أن الآيات التي قدّرها الله ﷻ لهذا العبد المتواضع لا يمكن أن تضاهيها جماعة الميرزا. والآن لكل عادل أن يدرك أنه قد ظهرت عندنا مئات الآيات إلى الآن، أما آيات "إلهي بخش" المفتَرَضة فلا يُدرَى عنها شيئا. لعل موته بالطاعون يمثّل آية عنده.

ثم يكتب في الصفحة ٨٣ من عصا موسى: عندما طالبني الميرزا بإظهار الآيات تلقيت إلهاما نصه:"يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. ومن أراد بغيره سوءا أصيب به"

فهل يسع أحدا أن يقول الآن أيّ نور ظهر على يد ميان إلهي بخش؟ أما إلهامه: ومن أراد بغيره سوءا أصيب به، فقد تحقق بجلاء تام؛ لأنه كان يريد أن أموت أنا بالطاعون وقد نشر إلهامه أيضا على هذا الأساس، فمات هو نفسه بالطاعون في نهاية المطاف. ينبغي على أصدقائه أن يفكروا الآن هل هذه هي الإلهامات التي كان من المفروض أن يعيش بابو إلى تحققها؟

ثم يسجل في الصفحة ١٢٤ من كتابه "عصا موسى" الفقرة التالية: "تأملوا! من كان فضل الله الرحيم والكريم عليه بهذا الشكل، وكانت معارضة الإمام تضره، فلا يمكن أن يتلقى إلهامات مثل هذه. أما إذا أراد الله القادر وأحكم الحاكمين غيّاث المستغيثين وهادي المضلين أن يهلك ويدمّر – بسبب

الإلهام نفسه – ذلك الملهَم المسكين الذي لا ذنب له، فلا يسعنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

أقول: فليتضح أن بابو إلهي بخش قد هلك بناء على إلهاماته الباطلة، هذا صحيح. ولكن ليس صحيحا القول بأن الله أراد أن يهلكه بسبب إلهاماته هو، لأن الله تعالى لا يريد أن يهلك أحدا ولكن الناس يهلكون أنفسهم بسبب تجاسرهم وقلة أدبهم. هل يقبل العقل السليم أن يأتي مبعوث من الله على رأس القرن ويدعو الناس إلى الصراط المستقيم، ويُكرمه اللهُ بمكالمته ومخاطبته ويُظهر لتأييده آلاف الآيات ثم لا يقبله شخصٌ ويقول أنا أيضا أتلقى إلهاما، ثم لا يقدِّم برهانا واضحا على كون إلهامه من الله، ثم لا يتوقف عن الرفض والسبّ والشتم؛ فإذا هلك مثل هذا الشخص فإنه سيهلك بسبب تجاسره هو، لأنه أعرض عن برهان بيّن بغير برهان بيّن. ما دام "إلهي بخش" لا يملك شهادة الله الفعلية، ولم تكن الشهادة القوية على كون إلهامه من الله موجودة أصلا، فهل كان من التقوى والأمانة وقوفه بكل جسارة مقابل المدّعي الذي لا يملك شهادة أو شهادتين فقط، بل آلاف الآلاف من الشهادات على كونه ملهَما من الله؟ فقد هلك بابو بالطاعون من جراء جسارته وقلة أدبه هو، وإلا فإن أصفياء الله لا يهلكون بالطاعون. ولما كان يتلقى إلهامات شيطانية إلى جانب حديث النفس، فكيف يمكن أن يُنسَب إلى الله تعالى قولٌ لم تصحبه شهادة الله الفعلية والقوية؟ إن قول الله عنده شيء، وفعله ﷻ شيء آخر، وما لم يشهد فعل الله تعالى على قوله اعتُبر ذلك الإلهام من الشيطان. والمراد من الشهادة هي الآيات السماوية الخارقة التي تفوق قدرة البشر كثيرا، وإلا فليس من الآيات في شيء أن يرى أحد رؤيا صادقة على سبيل الصدفة أو يتلقى إلهاما على سبيل الندرة، لأن المخلوقات كلها قد أُودِعت ذلك كبذرة. بل المراد من الآية أنها الآيات الكثيرة التي تنـــزل كالمطر وتبلغ درجة لا يوجد لها نظير، وتشهد على أن قوله ﷻ هو على وجه القطعية واليقين، وليس قول الإنسان.

ما من غباوة أكبر من أن يدّعي الإنسان كونه ملهَما من الله اعتمادا على بعض الرؤى أو الإلهامات العادية التي يتلقاها كل الناس بشكل عام. ففي هذه الحالة لا يقع الاعتراض على الله تعالى ولا يجوز القول: لماذا أهلكه بالخيبة والخسران بعد إنزال الإلهام عليه. بل الحق أن الاعتراض يقع على هذا الشخص الغبي نفسه الذي اعتبر حديث النفس إلهاما. خذوا النبي ﷺ مثلا؛ فحين ظهر عليه الملاك جبريل لم يتيقّن فورا بأنه من الله تعالى بل جاء إلى السيدة خديجة خائفا وقال: "خشيت على نفسي" أي أخشى على نفسي كثيرا أن يكون ذلك كيد الشيطان. ولكن الذين يتمنون أن يصبحوا أولياء الله بسرعة ودون تزكية النفس يقعون في خداع الشيطان سريعا.

فلا بد من التأمل أنه إذا لم تكن إلهامات "إلهي بخش" من الشيطان فلماذا لم تشهد عليها أفعال الله القاهرة؟ من المؤسف حقا أنه قد مات، ولكنه ترك بصمة الخزي والذلة الشنيعة على وجوه أشياعه. وقد هلك قبله ألوف من الناس نتيجة هذا النوع من الإلهامات. الأسف كل الأسف أن الناس يفحصون الذهب حتى لا يكون مزيّفًا، ولكن لا يفحصون إلهاماتهم فيما إذا كانت من الله أو من الشيطان. فما هو خطأ الله في ذلك إذن؟ فمن اغترّ بالكلام فحسب دون أن تصحبه شهادة الله الفعلية لواجه الخزي والهوان يوما ما. ولن يواجه ذلة الخيبة والخسران فحسب، ولن يواجه ذلة الموت فقط مقابل خصمه بعد المباهلة، بل سيواجه أيضا ذلة الطاعون الذي ورد عنه في الحديث الصحيح: "الطاعون وخزُ الجن". فثبت أيضا من إصابة "إلهي بخش" بالطاعون أنه كان تحت تأثير "تنَزّل الشياطين".

قد نشر بابو إلهي بخش في الصفحة ٤ من كتابه مراسلةً بيني وبينه، وبقراءتها يدرك الإنسان جيدا أنني كنت قد أصررت عليه أن ينشر ما ألصقه بي من التهم بناء على إلهامه – مثل قوله إن هذا الشخص كذاب ومسرف بمعنى أن كل ما يدّعيه من الإلهام ليس إلا افتراء منه – حتى يُحكَم في الأمر،

لأن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ وردًّا على ذلك وعد في الصفحة ٤ من كتابه بنشر تلك الإلهامات. ولقد نُشر في الصفحة ٧ من الكتاب جوابي الأخير الذي يحتوي على العبارة التالية: "سأدعو الله تعالى وحده ليكشف الحقيقة وليحكم بنفسه بين الذين يسمونني مسرفا كذابا والذين يؤمنون بي مسيحا موعودا. ثم يقول في الصفحة ٩ من الكتاب: الآن سأنشر تلك الإلهامات كلها مع التفهيمات والشروح لفائدة عامة الناس. فنشر بدءا من الصفحة ١٩ إلى النهاية إلهاماته كلها غير أنه أخفى أيضا بعضها التي كانت تتعلق بعقوبتي. على أية حال، فقد سماني فيما نشر منها كذّابا وفي بعضها مفتريا وفي غيرها دجالا وملعونا وخائنا وظالما وكافرا. وبذلك قد أعطاني أسماء كثيرة ولكن الله تعالى قد حكم بسبب اسم واحد منها فقط وهو "الكذّاب". والمراد منه كأنني تجاوزت الحدود في الكذب على الله وعزوتُ إليه ﷻ افترائي. ولكن الذين يقرأون الصفحة ٤ و٧ من كتاب "عصا موسى" سيعرفون أنني طلبت الحكم من الله تعالى في التهمة التي ألصقها بي "إلهي بخش"، ولعنتُ الكاذب. ولقد ورد في القرآن الكريم وعدٌ من الله أن الذي يفتري على الله لن يسلم من العقوبة، وكذلك الذي يكذِّب كلام الله لن يسلم من العقوبة أيضا. فيتبين من كل ذلك أن موت بابو إلهي بخش بالطاعون بتاريخ ٧ نيسان/أبريل ١٩٠٧م كان في الحقيقة حكم الله تعالى الذي صدر في آخر الأمر من محكمته، فليقبل من يشاء ولينكر من يشاء. أما بابو فقد شهد نتيجة الحرب بموجب الحديث القائل: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب." يقول أصحابه الآن بأنه نال درجة الشهادة! ولكني أدعو الله تعالى أن يُستشهَد على هذه الشاكلة جميع المفسدين ومعارضي الحق. آمين ثم آمين.